DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

الصلات العلمية بين مدينة قرطبة وحواضر مدن العالم الاسلامية في مؤلفات ياقوت الحموي (626هـ/1228م)

أنوار حميد زاطي*

سلام جبار منشد

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/10/02

تاريخ التعديل : 2023/10/11

قبول النشر: 2023/10/23

متوفر على النت: 2024/3/27

الكلمات المفتاحية :

الحركة العلمية، الصلات العلمية, الأندلس, قرطبة, المغرب الاسلامي, المشرق الاسلامي

الملخص

تعد قرطبة من أهم الحواضر العلمية في الأندلس خلال عصر الخلافة الأموية (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٩-١٠٣١م), بفضل اهتمام الطبقة الحاكمة بهذا الجانب, فشملت مختلف أنواع العلوم والمعارف الانسانية والعلمية, وتشكل الصلات العلمية بين هذه المدينة وحواضر العالم الاسلامي الأخرى في مؤلفات ياقوت الحموي نقطة مهمة في بيان توضيح هذه الأهمية.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2024

المقدمة:

شهدت مدينة قرطبة انفتاح حضاري وعلمي واسع سمح لها بانتقال العديد من علمائها, والترحال في طلب العلم والمعرفة داخل مدن الأندلس أو مع حواضر مدن المغرب أو المشرق الاسلامي على حدٍ سواء, إذ كان لذلك الانفتاح أثر كبير في بروز العديد من علماء قرطبة, الذين رحلوا إلى تلك الحواضر الاسلامية لأغراض مختلفة, إذ عدت الرحلة في طلب العلم من أهم سبل الصلات العلمية بين مدينة قرطبة وحواضر المدن الاسلامية المختلفة, وتسلط هذه الدراسة الضوء على حركة هؤلاء العلماء, والأثر الحضاري الذي تركوه في مدينة قرطبة خاصة, وتلك الحواضر الاسلامية بشكل عام.

وقد قسم البحث (الصلات العلمية بين مدينة قرطبة وحواضر مدن العالم الاسلامية في مؤلفات ياقوت الحموي (626هـ/1228م)) من هذه مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، تكلم المحور الأول (الصلات العلمية بين قرطبة والمدن الأندلسية) عن الصلات بين علماء المدن الأندلسية وقرطبة, واستعرض المحور الثاني (الصلات العلمية بين قرطبة والمغرب الاسلامي) الصلات بين علماء المغرب الاسلامي ومدينة قرطبة، في حين بين المحور الثالث والأخير (الصلات العلمية بين قرطبة والمشرق الاسلامي) الصلات العلمية بين علماء المشرق الاسلامي ومدينة قرطبة.

*الناشر الرئيسي : E-mail : Hameanwar@gmail.com

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر في نهاية البحث, التي تنوعت بين الكتب, وكتب التراجم, والمراجع, من أهما: معجم البلدان لياقوت الحموي, جمهرة أنساب العرب لابن حزم, جذوة المقتبس للحميدي, ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان, الصلة لابن بشكوال.

وارتأى الباحث عدم الخوض في السيرة الذاتية لياقوت الحموي ت(262هـ), بفضل وجود دراسات عديدة تناولت ذلك.

أولاً: الصلات العلمية بين قرطبة والمدن الأندلسية:

كان من نتائج استقرار الأحوال السياسية في الأندلس من قبل الدولة الأموية، واتخاذهم مدينة قرطبة عاصمة لهم، "إذ كانت سريراً لملكهم وقصبتها، وبها كانت ملوك بني أمية" (ياقوت، 1995م، صفحة 314)، حتى انطلق الناس نحو البناء الحضاري، وأخذوا يلتمسون الوسائل في ذلك، وعلى رأس تلك الوسائل (العلم)، إذ أصبح القاعدة الأساسية بنشاطهم الحضاري في عهد الامارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٩م)، (نور الدين و رانيا عدلي، 2020م، صفحة 278), إذ بدأ الانطلاق والرحلة نحو العلم والمعرفة، ومما لا شك فيه، أصبحت العاصمة قرطبة النبراس الذي أضاء الطريق للمدن الأندلسية، التي حذت حذوها في الازدهار والسير قدما نحو الرقي والنماء والتطور (نور الدين و رانيا عدلي، 2020م، صفحة 278)، وذلك من خلال قيامهم بالرحلة في طلب العلم، ولقاء شيوخ وعلماء قرطبة، إذ بفعل تلك الرحلات، التي كانت من أقوى الأسباب، التي أعانت على خلق البيئة الثقافية بين قرطبة وبين المدن الأندلسية الأخرى، وكذلك بفضل الرحلات يحدث التواصل والتفاعل في الأفكار، التي ينقلها شيوخ وعلماء العلم والمعرفة، أينما حلوا إلى المراكز العلمية، التي يسعون إليها (كمال السيد، 1980م، صفحة 289).

ومن خلال القراءة التاريخية لمؤلفات ياقوت، لاحظنا ذلك التواصل العلمي والمعرفي والثقافي، الذي نشأ بين مدينة قرطبة وبقية المدن الأندلسية، وبطبيعة الحال، كان طلاب العلم يتلقون علومهم من شيوخ عصرهم بادئ ذي بدء في نفس المدينة، التي نشأوا فيها، فإذا انتهوا من تلك المرحلة الأولية، سعوا إلى التنقل والرحلة إلى شيوخ العصر الموجودين في حواضر الأندلس الأخرى، وأهمها مدينة قرطبة عاصمة الخلافة ودار الملك، اشباعا لرغبتهم في طلب العلم، والاستزادة منه (كمال السيد، 1980م، صفحة 289) (نور الدين و رانيا عدلي، 2020م، الصفحات 278-279), ومما لا شك فيه، أن قرطبة كانت كعبة طلاب العلم، والمركز العلمي والمعرفي الرئيس للمدن الأندلسية الأخرى، خاصة في عهدي الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، لما تمتعت به البلاد من استقرار أمني، ورخاء اقتصادي لم تشهده من قبل ولا من بعد، وبذلك تفوقت قرطبة على سائر المدن الأندلسية الأخرى (نور الدين و رانيا عدلي، 2020م، الصفحات 279-280).

وقد أشاد أحد العلماء بذلك التفوق، ويدعى الحجازي نقلاً عن المقري قائلاً: "كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام، ومجمع علماء الانام، وبها استقر سرير الخلافة المروانية، وإليها كانت الرحلة في رواية الشعر والشعراء، إذ كانت مركز الكرماء، ومعدن العلماء" (المقري، 1995م، صفحة 153), وبتلك المكانة العلمية الرفيعة، أخذت تنافس آنذاك بغداد مدينة السلام، وغيرها من حواضر الاسلام، التي ازدهرت فيها العلوم والآداب (كمال السيد، 1980م، صفحة 289)، ولاحظنا أيضاً من خلال القراءة التاريخية لبعض الشخصيات العلمية للمدن الأندلسية الأخرى، التي أشار إليهم ياقوت، عندما قام بتراجمتهم في بعض مؤلفاته، قيام الخلفاء بتشجيع هؤلاء العلماء والفقهاء، الذين وفدوا إلى مدينة قرطبة، وتوليتهم مناصب سيادية كبرى في الدولة، نتيجة لمكانتهم العلمية، وتفوقهم الديني والمعرفي, ومنهم:

1- بقي بن مخلد الأندلسي ت(٢٧٦هـ/٨٩٠م):

وهو بقي بن مخلد الأندلسي أبو عبد الرحمن (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747) (ابن الفرضي، 1954م، صفحة 107)، ولد في رمضان سنة (١٨١هـ/٧٩٨م) (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747)، ورحل إلى المشرق فروى عن الأئمة وأعلام

DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131

السنة (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747) (الحميدي، 1997م، صفحة 177)، ومنهم: الامام أبو عبد الله أحمد بن حنبل (القرطبي، د.ت، صفحة 419)، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (القزويني، 1987م، صفحة 14 (المقدمة))، وأحمد بن ابراهيم الدورقي (الثعلبي، 1991م، صفحة 357)، وخليفة بن الخياط (العصفري، 1988م، صفحة 8)، وجماعة أعلام يزيدون عن المائتين (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747؛ ابن الفرضي، 1954، صفحة 107).

وعرفه الحميري قائلاً: "بقي بن مخلد أبو عبد الله من حفاظ الحديث، وأئمة الدين، والزهاد الصالحين" (الحميدي، 1997م، صفحة 177؛ الضبي، 1993م، صفحة 245), وكتب المصنفات الكبار، والمنثورة الكثير، وبالغ في الجمع والرواية، ثم رجع إلى الأندلس فملئها علماً جماً (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747؛ الحميدي، 1997م، صفحة 177)، وألف كتباً حساناً تدل على احتفاله واستكثاره، فمن مصنفاته: كتاب تفسير القرآن (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747؛ الحميدي، 1997م، صفحة 177)، وفي الحديث كتاب مصنفه الكبير الذي رتبه على أسماء الصحابة، فروي فيه على ١٣٠٠ صاحب وأكثر، ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام، فهو مصنف ومسند (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747؛ الحميدي، 1997م، صفحة 177) ، وكتاب فتاوي الصحابة والتابعين ومن دونهم (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747؛ ابن بشكوال، 1989م، صفحة 119), فصارت تصانيفه قواعد الاسلام لا نظير لها (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747؛ الحميدي، 1997م، صفحة 177)، وكان متخيراً لا يقلد أحداً (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747؛ الحميدي، 1997م، صفحة 177)، وكانت له رحلتان إلى المشرق الاسلامي (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747؛ الحميدي، 1997م، صفحة 177)، أقام في إحداها نحو العشرين عاماً، وفي الثانية نحو الأربعة عشر عاماً (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747)، وكان يطوف في الأمصار على أهل الحديث، فإذا أتى وقت الحج إلى مكة فحج، ذلك كان فعله كل عام في رحلتيه جميعاً (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 748)، وكان يلتزم صيام الدهر فإذا أتى يوم الجمعة (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 748)، وكانت له عادات كثيرة من قراءة القرآن، وغيرها من الصلوات، ونشر العلم (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 748)، توفي ليلة الثلاثاء ٢٩ جمادي الآخرة ٢٧٦هـ/٨٩٠م، ودفن في مقبرة المنسوبة إلى بني العباس (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 747) (ابن الفرضي، 1954م، صفحة 107), وقال عنه بن بشكوال: "نظمم علماً كثيراً، لم يقع في شيء من هذا، فصارت تواليف، هذا الامام الفاضل، قواعد للإسلام لا نظيرا لها" (ابن بشكوال، 1989م، صفحة 99).

ثانياً: الصلات العلمية بين قرطبة والمغرب الاسلامي:

إن لقرب الموقع الجغرافي، والوحدة الطبيعية بين الأندلس بشكل عام والمغرب الأقصى (ابن عذاري، 1980م، صفحة 6؛ العبادي، د.ت، صفحة 19)، أدى إلى تعزيز الصلاة العلمية والفكرية بين العدوتين (الفيروآبادي، 2005، صفحة 1210؛ الحسني، 2001م، صفحة 425)، وسهولة الاتصال بينهما، الأمر الذي أسهم في سهولة الانتقال والسكن بين الأندلس بوجه عام والمغاربة، وبقاء العلماء سنين كثيرة في كلا الموقعين، إذ أصبحت مدينتي القيروان وفاس من أكثر بلاد مدن المغرب نفوذا من الناحية العلمية، بفضل ضمها للعديد من كبار المحدثين والمشهورين في سعة الرواية والدراية، إذ قصدها الناس من كل حدب وصوب، فأصبح دار فقه وعلم وحديث (القطان، 2002م، صفحة 28)، وأصبح علمائها وفقهائها يقتدى بهم جميع علماء وفقهاء المغرب الاسلامي، فبعد أن استقر الوضع السياسي في الاندلس بعهد الامارة وتوطيد الحكم لبني أمية فيها، عمل عبد الرحمن الداخل إلى التنظيم السياسي والاداري، وإليه يرجع الفضل في غرس بذور نهضة علمية زاهرة بقرطبة، وستنمو تلك النهضة على مر الأيام حتى تصبح قرطبة في عهد أحد أحفاده

DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131

عاصمة الدنيا، ومركز العلم والحضارة (سالم، 1962م، صفحة 209؛ المقدسي، 1987م، صفحة 236).

فقد ازدهرت العلوم الدينية فيها خلال تبادل الصلات العلمية، التي حدثت بين علماء الأندلس عامة وعاصمتها قرطبة، وبين علماء المغرب خاصة، إذ كانت تلك الصلات متوالية ومتتابعة في عهد الامارة الأموية آنذاك، وأشار إلى ذلك الأمر على حد قول المقدسي: "يحبون العلم وأهله، ويكثرون التجارات والتغرب".

وكانوا يحرصون على مقابلة مشاهير علماء المغرب وفقهائها، ليدرسوا ما لديهم من علوم مختلفة ومتباينة، ومن ثم يعودون إلى بلادهم الأندلس وعاصمتهم قرطبة محملين بتلك العلوم والآداب والفنون، ليقوموا بنشرها وتدريسها على أبناء مدينة قرطبة عاصمة دار الملك، التي يتفاخرون ويعتزون بها أمام أهلهم وأصدقائهم، وجميع المحيطين بهم (نور الدين و رانيا عدلي، 2020م، الصفحات 285-286).

أما في عهد الخلافة الأموية، فقد نهضت الحركة العلمية نهضة شاملة، إذ بدأ علماء مدينة قرطبة يتوجهون نحو الاعتماد على أنفسهم واستقلالهم في بناء كيانهم العلمي والثقافي (السامرائي، 2000م، صفحة 327)، وبذلك أصبحوا في موقف العطاء والبذل العلمي، ولا يعني ذلك انهم قطعوا علاقاتهم وتبادلهم الحضاري بالمغرب، بل ظلوا على اتصال دائم مع علمائه، ولكن بصورة أقل.

إذ كانت رغبة علماء قرطبة خاصة، والأندلس عامة يفضلون التواصل العلمي مع حواضر المشرق أكثر من المغرب، وذلك لأخذ العلوم والمعارف من منابعها الأصلية، والمتمثلة: بحواضر المدينة المنورة، وبغداد، ودمشق, ومن علماء المغرب الذين جاءوا إلى قرطبة, وذكرهم ياقوت في مؤلفاته, نذكر:

1. مكي بن أبي طالب ت(٤٣٧هـ/١٠٤٦م):

النحوي اللغوي مكي بن أبي طالب، واسم أبي طالب محمد، ويقال: حموش، ابن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني، الأصل القرطبي مسكناً (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 2712؛ القاضي عياض، 1998م، صفحة 13؛ السيوطي، 1979م، صفحة 298؛ الحميدي أ.، 1997م، صفحة 351)، ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة ٣٥٤هـ، ونشأ بها، ورحل إلى مصر سنة ٣٦٧هـ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فسمع بها إلى ابن غليون (ابن قرقور، 1987م، صفحة 447)، وغيره من المعلمين والعلماء (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 2712؛ الحميدي أ.، 1997م، صفحة 351؛ الضبي، 1993م، صفحة 469)، ثم رجع إلى القيروان سنة ٥٧٩هـ، وقد حفظ القرآن، واستظهر القراءات، وغيرها من الآداب، ثم رجع إلى مصر لتلقي ما بقي عليه من القراءات سنة ٣٨٢هـ، ثم رجع إلى القيروان سنة ٣٨٣هـ، وأقام بها يقرأ إلى سنة 387هـ، فأخذ عن محمد بن أبي زيد (القاضي عياض، 1998م، صفحة 453)، وأبي الحسن القابسي (الذهبي، 2004م، الصفحات 159-161) وغيرهما، ثم خرج إلى مكة سنة ٣٨٧هـ (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 2713؛ الذهبي، 2004م، صفحة 314)، وأقام بها إلى آخر سنة ٣٩٠هـ، فحج أربعة حجج متوالية، وسمع بمكة من أكابر علمائها، ثم رجع من مكة، فوصل إلى مصر سنة ٣٩١هـ، ثم عاد إلى بلدة القيروان سنة ٣٩٢هـ، وفي سنة ٣٩٣هـ رحل إلى الأندلس، فدخل قرطبة في رجب من تلك السنة في أيام المظفر بن أبي عامر، وقرأ في مسجد النخيلة بالرواقين عند باب العطارين، ثم نقله ابن ذكران القاضي (الحميدي أ.، 1997م، صفحة 164؛ ابن بشكوال، 1989م، الصفحات 37-38) إلى المسجد الجامع، فجلس فيه للإقراء، ونشد علمه، فعلى ذكره (ياقوت الحموي، 1993م، الصفحات 2712-2713؛ القاضي عياض، 1998م، صفحة 14؛ القطفي، 1982م، صفحة 314)، "كان اماماً عالماً بوجوه القراءات، متبصراً في علوم القرآن والعربية، فقيهاً أديباً، متفنناً غلبت عليه علوم القرآن، فكان من الراسخين فيها، كثير التواليف مجوداً للقراءات السبع عالماً بمعانيها" (ياقوت الحموي، 1993م، الصفحات 2712-2713؛ القاضي عياض،

DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131

1998م، صفحة 17؛ القطفي، 1982م، صفحة 314)، فلما انقضت دولة بني عامر نقله محمد بن هشام المهدي إلى المسجد الجامع بمدينة قرطبة، وقرأ فيه مدة الفتنة كلها (القطفي، 1982م، صفحة 314؛ القاضي عياض، 1998م، صفحة 7)، إلى أن قلده أبو الحسن بن جهور (ابن بشكوال، 1989م، صفحة 130) الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع، وبقى خطيباً إلى أن مات (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 2712؛ القطفي، 1982م، صفحة 314), وله تصانيف كثيرة أشهرها: الهداية إلى بلوغ النهاية، في التفسير والهداية في الفقه، والبيان عن وجوه القراءات السبع، ألفه في أواخر عمره سنة ٤٢٤هـ، ومنتخب الحجة في القراءات لأبي علي الفارسي ثلاثون جزءاً، وكتاب الاختلاف في عدد الأعشار، والرسالة إلى أصحاب الانطاكي في تصحيح المد لورش ثلاثة أجزاء، وتفسير القرآن خمسة عشر مجلداً، واختصار أحكام القرآن أربعة أجزاء، والتبصرة في القراءات خمسة أجزاء، والايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه، والايضاح في الناسخ والمنسوخ ثلاثة أجزاء، والتذكرة في اختلاف القراء، والابانة عن معاني القراءة، والموجز في القراءات جزئان، والرعاية في تجويد القرآن، وتحقيق لفظ التلاوة أربعة أجزاء.

توفي في قرطبة يوم السبت ٣٠ محرم سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٦م، وقد أناف على الثمانين، وصلى ولده أبو طالب محمد، ودفن ضحى يوم الأحد بالربض (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 2713؛ القاضي عياض، 1998م، صفحة 14؛ القطفي، 1982م، صفحة 315).

ثالثاً_ الصلات العلمية بين قرطبة والمشرق الاسلامي:

عدّت الرحلة في طلب العلم، من أهم سبل تبادل العلاقات بين بلاد الأندلس، وخاصة مدينة قرطبة العاصمة، وبين مدن وحواضر العالم الاسلامي، إذ أخذت تلك الرحلات بواعث ومسارات وأطر متعددة، ولكنها ذات صلة وطيدة بطابع الحضارة العربية الاسلامية، التي وصل نفوذها إلى مشارق الدنيا ومغاربها، فقد قامت الحضارة العربية بشكل أساسي على طلب العلم والمعرفة، فكان دافعاً لعلمائها، للاستفادة من العلوم والمعارف لدى الأمم وبلدان المشرق والمغرب الاسلامي على حد سواء، وإن موقف الاسلام من العلم، والحث على طلبه أثر في اهتمام المسلمين بالرحلات العلمية (ياسين، 2017م، صفحة 169)، فقد حث الاسلام على العلم والسعي في طلبه وتحصيله، فقد روي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إنه قال: "من سلك طريقا يطلب فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة" (الغزالي، 2005م، صفحة 8), وفي ذلك الصدد، أشار بن خلدون إلى أهمية الرحلة، عندما ذكر إن من بين أسباب زيادة علمه بأخبار ملوك العجم، ودول الترك رحلته إلى المشرق، فقال: "ثم كانت الرحلة إلى المشرق لاجتناء أنواره، وقضاء الفرض والسنة في مطافه ومزاره، والوقوف على آثاره في دواوينه وأسفاره" (ابن خلدون، د.ت، صفحة 9)، وانطلاقا في ذلك، الحرص على اكتساب المعارف، والتزود بالعلم، وتحمل ضروب المشقات، وألوان التعب في سبيل ذلك، إذ حاول المسلمون في تاريخهم الطويل أن يسلكوا كل الوسائل التي تعينهم على بلوغ ذلك الهدف السامي، مما كان له أثر كبير في نجاحهم في بناء حضارتهم الاسلامية، وهكذا تبين أن "الرحلة لابد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال، بلقاء المشايخ، ومباشرة الرجال" (ابن خلدون، د.ت، صفحة 745).

إذ كان علماء الاسلام يرتحلون بين مراكز العلم في الدول والحواضر الاسلامية في الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً (نواب، 1996م، صفحة 71)، فطلب العلم والاتصال بالعلماء من البلاد الاسلامية الأخرى يزيد في اكتمال التعليم، وعلى قدر كثرة الشيوخ وتعددهم، يكون حصول ملكات التعليم ورسوخها في ذهن طالب العلم، وتحقق الرحلات العلمية، فضلاً عن ذلك، هناك فوائد أخرى كثيرة منها: إن لقاء العلماء، والسماع منهم، والأخذ عنهم، والاطلاع على مؤلفاتهم وحملها، يزيد في علو السند للراحل، سيما إن غالبية العلماء الراحلين كانوا في أول الأمر يطلبون الأحاديث النبوية الشريفة، التي هي المصدر الثاني من

DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131

مصادر التشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم، فمن طريق الرحلة يزيد اتصال العلوم "رواية أو دراية من بلد إلى آخر" (طه، 1998م، صفحة 42)، يضاف إلى ذلك، أن الاطلاع على خزائن الكتب والافادة من كنوزها، يوفر للعالم الراحل فرصة نادرة قد لا تتوافر في بلده (طه، 1998م، صفحة 42).

من هنا يتبين أن الرحلات العلمية والثقافية بين علماء العالم الاسلامي ومدنه المختلفة كانت متواصلة، لا تقف أمامها حدود سياسية أو جغرافية، وكان العالم المسلم حرا في التنقل يدرس العلوم المعارف في أي حاضرو أو مدينة اسلامية، حسب ما يشاء، وحيث تطيب نفسه، فكانوا يقصدون أكثر المواطن علما، ويزورون أبرز العلماء وأشهرهم، ويجولون بحرية في العالم الاسلامي، ثم يعودون إلى مواطنهم الأصلية، أو يفضلون البقاء في المراكز العلمية، التي توجهوا إليها لميزاتها ومكاناتها الدينية أو العلمية، ولقد أشار ياقوت الحموي من خلال تراجم العلماء والأدباء في بعض مؤلفاته إلى رحلات العديد من علماء قرطبة، الذين وفدوا إلى البلدان والحواضر الاسلامية المتعددة.

ومن خلال القراءة التاريخية لبعض مؤلفات ياقوت الحموي حول تراجم العلماء وشيوخ الأندلس، وعلى الأخص مدينة قرطبة، لاحظنا أن الباعث الثقافي له ارتباط كبير بالباعث الديني، فالدين نفسه يدعو العالم إلى تحصيل العلم والمعرفة، لما فيه من تهذيب النفس البشرية وتشريفها (الهروط، 2008م، الصفحات 28-29)، فموسم الحج وإن كان موسماً دينياً، يعد الملتقى الثقافي، الذي يجمع المسلمين القادمين من أجل أداء فريضة الحج، على الرغم من اختلاف بلدانهم وعاداتهم وتقاليدهم ولغاتهم، ففي ذلك الموسم كانت تعقد حلقات الوعظ والارشاد، وتقام مجالس العلم والأدب في رحاب المسجد الحرام والمسجد النبوي، وقد كثرت رحلات الأندلسيين إلى المشرق الاسلامي، سيما في مواسم الحج للتفقه في الدين، وأخذ العلم من مكانه، فقد كان العالم يشرف بين بني قومه حين يروي، أو يسند إلى شيوخ الحجاز وبغداد ومصر، وغيرها من بلدان المشرق الاسلامي، لذا لم تكن الرحلة أمرا متعلقا بالحج فحسب، بل أصبحت ضرورة لازمة لطلب العلم (الهروط، 2008م، صفحة 30؛ نواب، 1996م، صفحة 71).

وبعد أن نهج الأندلسيون طريق الرحلات العلمية، فإنه من الطبيعي أن يكون لتلك الرحلات نتائج هامة وآثار كبيرة، فبعد تلقيهم العلم على يد شيوخ المشرق وعلمائه، كانوا يشدون رحالهم إلى وطنهم، ناقلين العلوم التي درسوها معهم إلى الأندلس (البشري، 1982م، صفحة 94).

إذ أثمرت الرحلات العلمية للأندلسيين على علم واسع ومعارف غزيرة، عاد بها العلماء والمشايخ إلى بلادهم، فضلاً عن حملهم الكثير من التصانيف المختلفة، والمؤلفات النفيسة، التي تعود إلى علماء مشارقه وقد أشار ياقوت الحموي من خلال تراجم العلماء والمشايخ لمدينة قرطبة، الذين قاموا برحلات إلى بلدان وحواضر المشرق الاسلامي، الذين عادوا إلى الأندلس بكتب عديدة في علوم مختلفة، مثل: الفقه والتاريخ والتراجم، التي كان لها بلا شك تأثير عظيم في الاستفادة منها في الحركة العلمية الأندلسية بشكل عام، إذ فتحت تلك المصنفات أفاقاً واسعة للبحث العلمي لعلماء الأندلس، وتحديداً علماء قرطبة، فأقبلوا على دراسة تلك الكتب، والنظر فيها، والاستفادة من المناهج العلمية في البحث والتأليف، التي سبقهم إليها المشارقة.

كان بين بلاد الأندلس بصورة عامة، وقرطبة على الأخص، والمشرق الاسلامي، تيار علمي زاخر، تمثل في أفواج العلماء الذاهبة والراحة بين البلدين، حتى إنها شبهت بحركة (سير النمل) في الذهاب والإياب (أمين، د.ت، الصفحات 24-25)، وكان علماء الأندلس بوجه عام أكثر الناس رحلة إلى المشرق، يتلقون من علمائه العلم، ويأخذون من شيوخه ألوان المعرفة، ثم يعودون إلى بلادهم ينشرون ما اكتسبوه من العلم والمعرفة، وقد أصبح ذلك الأمر ديدنهم وشغلهم الشاغل (العاني، 1989م، صفحة 98)، وقد أشار إلى ذلك الأمر المقدسي قائلاً: "يحبون العلم وأهله، ويكثرون التجارات والتغرب" (المقدسي، 1987م،

DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131

صفحة 236)، وإذا تلمسنا ذلك، ولاحظناه من خلال تراجم بعض مؤلفات ياقوت الحموي، التي أشارت للكثير من علماء وأدباء ومشايخ الأندلس، وقرطبة خصوصاً، كلا حسب علمه واختصاصه، ومدى عنايتهم بتلك العلوم والمعارف، فلا تخلوا سيرة أي من هؤلاء من الارتحال في طلب العلم، سواء داخل الأندلس أو خارجه.

كان المشرق آبان ذلك الوقت يمثل في نظر الأندلسيين مصدر الحضارة، ومنبع العلم، مما فرض عليهم الاتجاه في رحلاتهم العلمية إلى مراكز العلم في المشرق، ليقتبسو ألوان الثقافة من علمائه وفقهائه (الزيان، د.ت، صفحة 313).

إذ أن العالم الاسلامي كان آنذاك وحدة ثقافية، لها كيان فكري واحد لا يختلف، فالعقيدة الاسلامية صبغت كل نشاط بصبغة واحدة، فلا اختلاف بينهم مهما بعدت المسافات، ومهما قامت من حواجز وأفكار سياسية، نتيجة ظهور كيانات متعددة في مختلف العصور، المتمثلة بالعباسيين في المشرق (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٩م)، والفاطميين في مصر (٣٦٣-٥٦٧هـ/٩٧٣-١١٧٢م)، والأمويين في الأندلس (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م)، ومادام الأمر كذلك، فلا غرابه أن يتجه الأندلسيون بصورة عامة، ومن ضمنهم علماء قرطبة إلى المشرق، الذي سبقهم في مجال الحضارة بميادينها المختلفة والمتعددة والمتنوعة (عباس، 1960م، الصفحات 38-39)، ومنها: ميدان العلم والمعرفة، ولا شك في أن الكثير من علماء الأندلس بوجه عام كانوا يرون الرحلة إلى المشرق الاسلامي، وأخذهم من شيوخه تشريفا وفخرا بين علماء بلدهم، وعلى ذلك الأمر أشار بن خلدون قائلاً: "ثم كانت الرحلة إلى المشرق لاجتناء أنواره، وقضاء الفرض والسنة في مطافه ومزاره، والوقوف على آثاره في دواوينه وأسفاره، فزدت ما نقص من أخبار ملوك العجم بتلك الديار، ودول الترك فيما ملكوه من الأقطار"((ابن خلدون، د.ت، صفحة 9).

فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال (الأشبيلي المالكي، 1992م، صفحة 30)، وعلى العكس من ذلك، كان اعتكاف العالم على الاقامة في بلده، والاكتفاء بتلقي العلم على يد شيوخ بلده فقط فيه اشارة إلى قصوره عن ادراك ما ناله الأخرون، وفاز به المرتحلون في طلب مختلف العلوم وأنواع المعرفة، إذ أن تلك الرحلات العلمية المتنوعة قد أتاحت لهم الفرصة في لقاء العديد من العلماء في مختلف صنوفهم واختصاصهم في كل قطر اسلامي، والأخذ عنهم مشافهة، ومما يدل على عناية الأندلسيين بتلك الرحلات، إذ أن الرحلة في طلب العلوم، ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسبب في ذلك، أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم، وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً والقاء، وتارة محاكاةً وتلقيناً بالمباشرة((الأشبيلي المالكي، 1992م، صفحة 30)، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما، وأقوى رسوخا، فعلى "قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها" (ابن خلدون، د.ت، صفحة 745)، إذ لاحظنا من خلال ترجمة ياقوت لعلماء قرطبة، الذين تم ذكرهم من خلال بعض مؤلفاته، بذكر البلدان التي ارتحل إليها هؤلاء العلماء، إذ أن العالم منهم إذا لم تكن له رحلة، كان يعاب لديهم كأنه بذلك قد لحقه نقص كبير في شخصيته العلمية، ولا يعني ذلك القول أن من لم تكن له رحلة لم يكن عالما، أو صاحب معرفة بالعلم الذي اختص به، واشتهر من خلاله، بل تقصد إنه لم يتوفر لغيره من العلماء، الذين كابدوا الصعاب، وتحملوا المشاق في سبيل التزود بالعلم، وتوسيع دائرة معارفهم، بتنوع مصادر ثقافتهم ودراستهم (أمين، د.ت، صفحة 24)، إذن فالرحلة لابد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ، ومباشرة الرجال، وكانت خطة مسيرة علماء الأندلس, وتحديداً علماء قرطبة من أجل استفادتهم من جميع المراكز العلمية, التي تقع في طريقهم إلى المشرق, فكان انطلاقهم من الأندلس إلى المغرب ليتجهوا نحو القيروان, التي كانت من مراكز العلم الهامة آنذاك, ثم منها إلى مصر, إذ كانت مدينة الاسكندرية بدورها تشكل مركزاً علمياً كبيراً, وإلى جانبها

DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131

مدينة القاهرة, التي لم تكن تقل شأناً من غيرها من مراكز العلم في الدولة الاسلامية, ومن مصر ينقسم العلماء أفواجاً ليكونوا في اتجاهين, اتجاه إلى الحجاز لمن يطلب العلوم الدينية, واتجاه إلى العراق لمن يرغب في دراسة العلوم الأخرى, التي سبق لأهل العراق الاشتغال بها (طه، 1998م، صفحة 192), ومن أبرز علماء قرطبة الذين رحلوا إلى بلاد المشرق:

1-اسماعيل بن القاسم بن غيدون:

اسماعيل بن القاسم بن غيدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان المعروف بالقالي (الضبي، 1993م، صفحة 231؛ ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 230)، أبو علي البغدادي (الضبي، 1993م، صفحة 232)، مولى عبد الملك بن مروان، ولد بمنازجرد من ديار بكر (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 729)، ودخل بغداد سنة ٣٠٣هـ/٩١٦م، وأقام بها إلى سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م (الضبي، 1993م، صفحة 232؛ ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 729)، تثقف وسمع من أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، وأبي سعيد الحسين بن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن زفى العدوي وغيرهم (الضبي، 1993م، صفحة 231؛ ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 729)، فلما تعلم وتثقف ببغداد، ورأى إنه لاحظ له بالعراق قصد بلاد المغرب (الضبي، 1993م، صفحة 232؛ ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 729)، فدخلها في أيام المتقلب بالحكم عبد الرحمن بن محمد الناصر في سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م، "فأكرمه صاحب المغرب، وأفضل عليه افضالا جمة، وانقطع هناك بقيه عمره" (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 730)، وكان ابنه وولي عهده الأمير أبو العاص الحكم بن عبد الرحمن "من أحب ملوك الأندلس للعلم، وأكثرهم اشتغالا به، وحرصا عليه، فتلقاه بالجميل وحظي عنده، وقرب منه، وبالغ في اكرامه (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 731), ويقال: إنه هو كان قد كتب إليه، ورغب في الوفود عليه" (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 731).

عرفه الحميدي قائلاً: "وكان اماماً في علم اللغة متقدما فيها، فاستفاد الناس منه، وعولوا عليه، واتخذوه حجة فيما نقله، وكانت كتبه على غاية التقييد، والضبط والاتقان، وكان أحفظ أهل زمانه للغة، وأرواهم للشعر، وأعلمهم بعلل النحو على مذهب البصريين، وأكثرهم تدقيقا في ذلك" (الحميدي أ.، 1997م، صفحة 165؛ ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 731؛ الضبي، 1993م، صفحة 232)، استوطن في مدينة قرطبة، وأخذ ينشر علمه بها (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 727؛ الضبي، 1993م، صفحة 232؛ ياقوت، 1995م، صفحة 300)، "وكان الحكم المستنصر بالله قبل ولايته الأمور، وبعد أن صارت إليه يبعثه على التأليف، ويتشطه بواسع العطاء، ويشرح صدره بالأجزال في الاكرام" (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 731)، وقد ألف في علمه الذي اختص به، تواليف مشهورة، تدل على سعة روايته، وكثرة اشرافه، وألف كتابا أسماه (الأمالي أو النوادر) (الحميدي أ.، 1997م، صفحة 166؛ الضبي، 1993م، صفحة 232)، يشتمل على أخبار وأشعار ولغة (الضبي، 1993م، صفحة 232؛ ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 144؛ ياقوت، 1995م، صفحة 343)، ومن كتبه في اللغة كتاب (البارع) كان يحتوي على لغة العرب، وكتاب في (المقصور والممدود والمهموز) لم يؤلف في بابه مثله (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 729؛ ياقوت، 1995م، صفحة 446؛ القطفي، 1982م، صفحة 241)، رتبه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق، وكتاب الابل ونتاجها وما تصرف معها، وكتاب حلي الانسان والخيل وشياتها، وكتاب فعلت وأفعلت، وكتاب مقاتل الفرسان، وكتاب تفسير السبع الطوال، وكتاب البارع الذي يحتوي على لغة العرب على حروف المعجم، جمع فيه كتب اللغة يشتمل على ثلاثة ألاف ورقة (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 729؛ القطفي، 1982م، صفحة 241).

وكان الحكم المستنصر لما دخل أبو علي القالي اجتمع به، وكان يبالغ في تقديمه وتعظيمه (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة

DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131

2529)، إذ كان شغوفاً به يؤهله لكل مهم على بابه (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 470)، توفي أبو علي القالي في ربيع الأول سنة ٣٥٦هـ بقرطبة و مولده في سنة ٢٨٠هـ، أيام خلافة الحكم المستنصر (ياقوت الحموي، 1993م، صفحة 729).

النتائج المترتبة عن الصلات العلمية والثقافية بين قرطبة وحواضر المغرب والمشرق الاسلامي:

كانت الصلات العلمية والثقافية في مدينة قرطبة أثناء مدة الدراسة ميسرة، لا تعترضها موانع أو عقبات على الرغم من اختلاف الرؤى السياسية والمذهبية بين مدينة قرطبة في الأندلس بوجه خاص، وبين بلاد المغرب والمشرق الاسلامي بوجه عام، وخصوصا عصر الخلافة الأموية بالأندلس (٣١٦-٤٢٢هـ/٩١٦-١٠٣٠م)، الذي يعد من أرقى وأزهى عصور الحركة العلمية والثقافية في المدينة الخلافية قرطبة، منذ افتتاح العرب المسلمين لها سنة ٩٣هـ/٧١٢م، ويعود السبب في ذلك إلى الاستقرار السياسي والحضاري، الذي شهدته الأندلس في الدولة الأموية، وقد انعكس ذلك الاستقرار إلى كثرة العلوم المتداولة، وخاصة في عصر الخلافة الأموية بالأندلس، إذ برز العديد من الشخصيات والمشايخ العلمية والأدبية في مدينة قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية الأخرى، بتأثير الحواضر المغربية والمشرقية بوجه عام، وعلى الرغم من بدائية وسائط النقل البسيطة، وطول مدة السفر، إذ كان في القرون الأولى للإسلام بمقدور أي من رجال العلم والثقافة في أية حاضرة اسلامية أن يتوجه إلى أية حاضرة ثقافية في محيط العالم الاسلامي، سواء في المشرق أو المغرب الاسلامي بسبب حرية السفر، إذ كان من السهل لكل مسلم السفر والتنقل داخل العالم الاسلامي، وعلى ضوء ذلك، فقد كان لمدينة قرطبة عاصمة الدولة الأموية بالأندلس صلات علمية وثقافية واسعة مع كثير من المدن الأندلسية، وكذلك الحواضر المغربية والمشرق الاسلامي، وسوف نتناول بالبحث والدراسة صلات مدينة قرطبة العلمية والثقافية، بحسب ما توفر لدينا من نصوص تاريخية وجغرافية في مؤلفات ياقوت الحموي ت٦٢٦هـ، التي تخص ذلك الأمر، إذ عملنا على ذكر رجال العلم والثقافة، الذين وردت أسمائهم في تلك المؤلفات، وكذلك أسماء المدن والمناطق التي انتسبوا إليها، والتي ذكرت في تلك المؤلفات، إذ بلغ عدد هؤلاء العلماء والأدباء، الذين تم ذكرهم عند ياقوت في مؤلفاته (١١٦) شخصية دينية وأدبية وعلمية وثقافية، (٤٣) شخصية علمية وأدبية موجودة في مدينة قرطبة، و(٢٤) شخصية أدبيه جاءت من المدن الأندلسية الأخرى، واستقرت في مدينة قرطبة، و(34) شخصية علمية وأدبية وثقافية من قرطبة، رحلوا إلى المشرق الاسلامي، ثم عادوا إليها، و(٨) شخصيات علمية وأدبية وثقافية من مدينة قرطبة، رحلوا إلى المشرق الاسلامي، ولم يعودوا إليها، و(٤) شخصيات أدبية وعلمية وثقافية، جاءت من المشرق والمغرب الاسلامي، واستقرت في مدينة قرطبة, ثم غادرت إلى قرطبة.

وقد تبين لنا من خلال تلك الملاحق، التي أشرت إليها أعلاه، وكذلك من خلال متابعة حركة هؤلاء العلماء والأدباء، الذين تم ذكرهم آنفا، سواء كانوا من المدن الأندلسية، أو من الحواضر المغربية أو المشرقية الاسلامية، التي وفدت إلى مدينة قرطبة.

إذ بينت تلك الدراسة بالأرقام حجم واتساع صلات مدينة قرطبة بالمدن الأندلسية الاسلامية والحواضر الثقافية في تلك البلدان، إذ تمخضت تلك الدراسة بالأرقام على نتائج موزعة كالآتي:

أولاً: إن مدينة قرطبة كان لها صلات علمية وثقافية مع بقية المدن الأندلسية، وصلات مع حواضر المغرب والمشرق الاسلامي، ومما يؤكد ذلك، ولع أبناء مدينة قرطبة في طلب العلم والدراسة، إذ لا يمنعهم عن بلوغ الهدف العلمي أية صعوبات مثل: مشاق السفر أو التبعات المالية أو فراق الأهل والأوطان.

ثانياً: توصلت الدراسة إلى أن المدن الأندلسية احتلت المرتبة الأولى في صلاتها العلمية والثقافية مع مدينة قرطبة.

ثالثاً: احتلت حواضر المشرق الاسلامي المرتبة الثانية بصلاته العلمية والثقافية مع أبناء مدينة قرطبة، ونعتقد ذلك ناتج عن

DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131

السمعة العلمية لتلك الحواضر، فضلاً عن ذلك وجود الأماكن المقدسة في تلك الحواضر مثل: مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما إن الدراسة في المشرق أخذ العلم والمعرفة من أصولها ومنابعها الرئيسة، وأخذ الحكمة من رأسها.

رابعاً: احتلت بلاد المغرب الاسلامي المرتبة الثالثة في صلاتها العلمية والثقافية مع أبناء مدينة قرطبة، ويرجع السبب إلى قرب المسافة، وبحكم المجاورة بينهم مع قلة التكاليف والاقامة والسفر.

أما الاغراض التي رحل من أجلها أبناء قرطبة إلى بلدان المشرق الاسلامي، كانت لغرض الدراسة والحج (بيت الله الحرام)، وجاء في المرتبة الأولى غرض الدراسة، في حين جاء في المرتبة الثانية غرض الحج.

وإن الحواضر الثقافية الاسلامية، التي توجه إليها رجال الحركة العلمية من قرطبة إلى بلدان المغرب والمشرق الاسلامي, أظهر لنا النتائج الآتية:

1-احتلت مكة المكرمة المرتبة الأولى من بين الحواضر، التي استقبلت الشخصيات العلمية لأبناء مدينة قرطبة، إذ بلغ عددها (١٣)، وهنا يرجع إلى كون مكة المكرمة مدينة مقدسة عند المسلمين، يرتادها المسلمون كل عام لإداء فريضة الحج، التي هي ركن من أركان الاسلام، لذلك نجد أهل قرطبة يقطعون المسافات الطويلة في سبيل إداء فريضة الحج المقدسة.

2-جاءت مصر بالمرتبة الثانية من بين الحواضر المغربية والمشرقية، التي استقبلت تلك الشخصيات العلمية لمدينة قرطبة، ولمعرفة الذين رحلوا إلى مصر، وسواء استقروا أو عادوا إلى قرطبة، إذ كانت مصر آنذاك من الحواضر الاسلامية العلمية والثقافية المهمة والمشهورة في ذلك الوقت.

3-جاءت مدينة السلام وعاصمة الخلافة العباسية آنذاك بالمرتبة الثالثة من بين الحواضر العلمية الاسلامية، سواء في المشرق أو المغرب الاسلامي، وذلك لكون بغداد في ذلك الوقت تتمتع بمكانة علمية عالية، إذ تجمعت فيها مختلف التيارات العلمية، وشتى أنواع العلوم من حضارات سابقة ومختلفة.

4-احتلت حواضر المغرب الاسلامي المرتبة الرابعة من بين الحواضر العلمية والثقافية الاسلامية، لقرب المسافة وقلة تكاليف السفر، فضلا عن تمتعها بوجود الحواضر الرئيسية العلمية فيها مثل: القيروان، ذلك من جانب ومن جانب آخر يعد المغرب الاسلامي أقل حضارة من بلاد المشرق الاسلامي، والمتمثل بمكة المكرمة ومصر وبغداد، ولمعرفة علماء قرطبة، الذين رحلوا إلى بلاد المغرب الاسلامي, وسواء هؤلاء العلماء استقروا في المغرب أم لم يستقروا فيها.

5-جاءت كلا من دمشق والاسكندرية والمشرق بالمرتبة السادسة من بين الحواضر الاسلامية العلمية في المشرق الاسلامي، التي وفد إليها علماء قرطبة، وذلك لأن مدينتي (دمشق والاسكندرية) في ذلك الوقت كانتا أقل حضارة ومكانة علمية، إذا ما قورنت بحواضر المشرق الاسلامي الكبرى، المتمثلة بمكة المكرمة وبغداد، ولمعرفة أسماء العلماء القرطبيون، الذين وفدوا إلى تلك الحواضر.

6-جاءت مدينة القيروان بالمرتبة السابعة من بين أهم الحواضر العلمية الاسلامية، سواء في المغرب أو المشرق الاسلامي، من حيث توافد علماء قرطبة إليها، وذلك لكون حاضرة القيروان كانت تمثل إحدى المراكز العلمية المهمة في ذلك الوقت، لكن هنالك حواضر علمية كانت أكبر وأوسع وأشمل من الناحية العلمية، والمتمثلة بحواضر المشرق الاسلامي.

7-جاءت مدينة الموصل في العراق مناصفة بالمرتبة السابعة مع مدينة القيروان، من حيث توافد علماء قرطبة إليها، ولمعرفة علماء قرطبة.

8-احتلت كل من المدن (اليمن، جدة، البصرة، الكوفة، واسط، القاهرة، بلاد الشام، بلاد فارس، أصبهان) المرتبة الأخيرة من قبل توافد علماء قرطبة إليها.

DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131

والنتائج التي توصل إليها الباحث من تحليل التراجم الوافدة إلى مدينة قرطبة من قبل علماء المدن الأندلسية، سواء استقرت فيها أم لم تستقر:

أولاً: احتلت مدينة جيان وفحص البلوط المرتبة الأولى في عدد الشخصيات العلمية، الوافدي على قرطبة، والبالغ عددهم (٦) شخصيات علمية من أصل (٣٣) شخصية, ويبدو السبب في ذلك: أولاً إلى قرب المسافة بين هاتين المدينتين وبين قرطبة قلة تكاليف السفر والاقامة، والسبب التأخر الذي يبدو أكثر أهمية، وجود العدد الأكبر من أفاضل العلماء وأجلهم في العاصمة قرطبة، إذ ساعدت تلك العوامل إلى تلاقح الأفكار والمعارف بين أبناء تلك المدينتين، وبين علماء قرطبة (العاصمة)، وسواء هؤلاء العلماء استقروا في مدينة قرطبة أو لم يستقروا فيها.

ثانياً: احتلت كلا من مدن: أشبيلية، وكورة ليلة، وبيانة، وقبرة، المرتبة الثانية من بين المدن الأندلسية في عدد الشخصيات العلمية الوافدة إلى مدينة قرطبة، والبالغ عددهم (٨) شخصيات علمية، سواء استقروا هؤلاء العلماء في قرطبة أم لم يستقروا فيها.

ثالثاً: احتلت المدن الأندلسية الآتية: ماردة، طليطلة، مربيطر، بابرة، قبرة واسط، موزور، بطليوس، طاعلة، مرسية، دانية، أحيلة، شمنترية، البيرة، باغة، بطووش، شقورة، قرمونة، صخرة حيوة، قونكة شنتبرية، اقليم باجة، المرتبة الثالثة في عدد الشخصيات العلمية، التي وفدت إلى قرطبة من المدن الأندلسية.

الخاتمة:

خَلُصَ الباحث إلى جملة من الاستنتاجات, شكّلت قناعاتهِ خلال البحث والتّقصي, كانت على النحو الآتي:-

1- عدت مدينة قرطبة منارة للعلم يجتذب إليها العلماء من كل الحواضر الاسلامية, لغرف العلم والمعرفة من مكتباتها التي تجاوزت خلال تلك الفترة مدينة السلام (بغداد) آنذاك.

2- تفاوت ترجمة علماء مدينة قرطبة، الذين ذكرهم ياقوت في بعض مؤلفاته، عندما ترجم وبين دورهم ونتاجهم الفقهي والأدبي، فقد ذكر وركز على ترجمة علماء القرن الرابع والخامس الهجري أكثر من علماء القرن الثاني والثالث الهجري، وذلك يرجع إلى كثرة علماء قرطبة في تلك الفترة (فترة عصر الخلافة الأموية بالأندلس)، ولما تميز به ذلك العصر من استقرار سياسي، وازدهار حضاري وعلمي.

3- اهتم علماء الأندلس، وعاصمتها مدينة قرطبة، وولاة الأمر من أمراء الأندلس وخلفائها بالعلم اهتماما بالغا، وما ذكره ياقوت والتعبير عن ذلك هو الشيء القليل، بالمقارنة مع ما ذكرته المصادر الأخرى، وخاصة في عصر الخلافة الأموية بالأندلس، إذ أصبحت قرطبة إحدى المراكز الثقافية المهمة في العالم الاسلامي آنذاك، من خلال كثرة المؤسسات التعليمية وتنوعها، وشهدت نشاطاً عالمياً واسعاً، تجلى ذلك من خلال ظهور عدد كبير من كبار القراء والمحدثين والفقهاء والنحويين والأدباء، كانوا قد نالوا منزلة علمية كبرى، وشهرة واسعة، فشد الرحال إليهم عدد غير قليل من أبناء المدن الأندلسية الأخرى للدراسة لديهم، والسماع منهم، والتزود من علمهم الوافر.

إن الاتصال العلمي والمعرفي بين علماء مدينة قرطبة والمشرق العربي الاسلامي، هو نتيجة طبيعية أفرزتها قوة الروابط الروحية العقائدية المتمثلة بالدين الاسلامي، إذ أن المنابع الأصلية له في المشرق، وتركزت تلك الصلات العلمية في بدايتها في دراسة العلوم الدينية، والافادة منها، وخاصة علوم القرآن الكريم من القراءات والتفسير والحديث والفقه واللغة العربية وآدابها، لتكون تلم العلوم تهتم بتوضيح الأمور المتعلقة بالشريعة الاسلامية، لا سيما أن أهل الأندلس عامة، ومدينة قرطبة خاصة حديثي العهد بالإسلام، وبما أن منبع تلك العلوم هي المشرق العربي الاسلامي، لذا توجه علماء مدينة قرطبة إلى تلك المنابع، ونهلوا منها ما تيسر لهم من العلم والمعرفة.

DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131

Sources and references:
First: Letters and theses:
1.Al-Harout, Bilal, Pictures of the Other in Andalusian Travel Literature, unpublished doctoral thesis, Mutah University, Amman, 2008 .
2.Yassin, His Excellency Muhammad Ali, Scientific Conditions in Andalusia during the Umayyad Emirate and its Relations with the Maghreb and the Levant (138-316 AH / 756-928 AD), unpublished master's thesis, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University in Nablus, Palestine, 2017 .
Second: Sources:
.1Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad al-Jazari, al-Kamil fi al-Tareekh, edited by: Khalil Ma'oun, (1st ed.), Dar al-Maarifa Printing, (Beirut, 2002).
.2Ibn al-Fahdi, Muhammad ibn Yusuf al-Azdi, History of Scholars and Narrators of Science in Andalusia, edited by: Izzat al-Attar, (No.i), Al-Khanji Press, (Cairo, 1954.(
.3Ibn Hazm, Ali bin Muhammad bin Saeed Al-Dhaheri, Jamra Ansab Al-Arab, (5th ed.), edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Maaref, (Egypt, 1962).
.4Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Hadrami, Al-Abr and Diwan al-Mubtada wa al-Khabar fi Dhikr Akhbar al-Arab, Berbers and their contemporaries with the greatest authority, edited by: Turki al-Mustafa, (1st ed.), Dar Revival of Arab Heritage, (Beirut, 1999).
.5Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Ahmad bin Muhammad, Deaths of Notables and News of the Sons of Time, edited by: Ihsan Abbas, (No.I), Dar Sader Press, (Beirut, 1977).
.6Ibn Adhari, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad, al-Bayan, al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, edited by: Georges Olan and Levi Provençal, (2nd ed.), Dar al-Thaqafa, (Beirut, 1980).
.7Abu Mustafa, Kamal Al-Sayed, History of the Andalusian Valencian City in the Islamic Era, (No.I), Alexandria Book Center, (Alexandria, 1980).
.8Al-Ashbili Al-Maliki, Muhammad bin Abdullah Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Ma'afari, Al-Qabas in Sharh Muwatta Malik bin Anas, edited by: Muhammad Abdullah Ould Karim, (1st ed.), Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1992AD).
.9Al-Humaidi, Abu Muhammad bin Fotouh bin Abdullah Al-Azdi, Jathwa Al-Muqtabas fi Dhikr Al-Walis Al-Andalus, edited by: Rouhiya Abd al-Rahman al-Suwaifi, (1st ed.), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, 1997).
.10Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad, Lessons in the News of Ghabr, (1st Edition), Dar al-Fikr Printing, (Beirut, 1997).
.11Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed, Biography of the Nobles, edited by: Mustafa Abdel Qader, (1st ed.), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, 2004).
.12Salem, Sayyid Abdul Aziz, History and Antiquities of Muslims in Andalusia, from the Arab Conquest until the Fall of the Caliphate in Cordoba, (No.I), Dar Al-Maaref, (Lebanon, 1962).
.13Al-Samarrai, Khalil Ibrahim and others, History and Civilization of the Arabs in Andalusia, (1st Edition), Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Mutaheda , (Beirut, 2000).
.14Al-Dhubi, Ahmad bin Yahya bin Umair, For the Purpose of the Petitioner in the History of the Men of the People of

Shihab al-Din Abdullah al-Roumi, Dictionary of Countries, (2nd Edition), Dar Sader Press, (Beirut, 1995).

Scientific connections between the city of Cordoba and the cities of the Islamic world in the works of Yaqut al-Hamawi (626 AH/1228 AD)

Anwar Hamid Zati

Slam Jabbar Manshed

Al-Muthanna University/College of Education For Human Sciences

Abstract:

Cordoba was considered one of the most important scientific cities in Andalusia during the era of the Umayyad Caliphate (316-422 AH / 929-1031 AD), thanks to the interest of the ruling class in this aspect. It included various types of sciences and human and scientific knowledge, and the scientific links between this city and other cities of the Islamic world were formed in Yaqut's works. Al-Hamawi makes an important point in clarifying this importance.

Key word : Scientific movement, Scientific connections, Andalus, Cordoba, Islamic Morocco, Islamic Levant.

Andalusia, (No.I), Rokhs Press, (Majrit, 1884).

.15Taha, Abdul Wahid Dhanoun, Studies in the History of Andalusia, (No.I), Dar Al-Kutub Press, University of Mosul, (Mosul, 1987).

.16Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Tusi, Revival of Religious Sciences, (1st ed.), Dar Ibn Hazm, (Beirut, 2005.(

.17Al-Firouzabadi, Abu Taher Majd al-Din Muhammad ibn Yaqoub, The Ocean Dictionary, edited by: Muhammad Naim al-Arqsusi, (8th ed.), Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut, 2005).

.18Al-Muqri, Ahmad bin Muhammad al-Tilmisani, Nafh al-Tayyib from the text of al-Andalus al-Ratib and the mention of its minister Lisan al-Din Ibn al-Khatib, edited by: Maryam Qasim and Yusuf Ali, (1st ed.), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, 1995).

.19Noureddine Rania Adly, Cordoba, the Bride of Andalusia, (1st Edition), Asir Al-Kutub for Publishing and Distribution, (2020).

.20Yaqut Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abdullah Al-Rumi, The Joint Situation and the Junction Saqaa, edited by: Verdita Ndostinfeld, (2nd Edition), Alam Al-Kutub, (Beirut, 1986 AD).

.21Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abdullah al-Rumi, al-Muqtatab from the Book of the Genealogy Population, edited by: Naji Hassan, (1st ed.), Arab House of Encyclopedias, (Beirut, 1987).

.22Shihab al-Din Abdullah al-Rumi, Dictionary of Writers, edited by: Ihsan Abbas, (1st ed.), Dar al-Gharb al-Islami, (Beirut, 1993).

DOI:10.52113/uj05/024-17/119-131